الشيخ محمد النجار
صاحب الأرغول
للأستاذ عبد الوهاب النجار

لمناسبة ما ذكره الأستاذ حسين شفيق المصري عن صاحب الأرغول في محاضرته القيمة في تطور الصحافة الأسبوعية

الشيخ محمد النجار شخصية غير مجهولة في عالم الأدب في غروب القرن الماضي وفجر القرن الحاضر

كان المرحوم طالباً بالأزهر الشريف نابهاً بين إخوانه، يجمع الطلبة الذين هم أقل منه ويدرس لهم من العلوم الأزهرية ما هم في حاجة اليه

فلما جاء الشيخ محمد العباسي المهدي شيخاً للأزهر لم يجد به نظاماً يتبع في إعطاء أجازة التدريس ولا دفتراً يضم أسماء العلماء بالأزهر، بل كان كل من آنس في نفسه قوة وأهلية للتدريس أعد نفسه لتدريس أحد الكتب ودعا الطلبة والعلماء لحضور ابتداء درسه، فاذا أداه حق الأداء وأجاب على كل الأسئلة التي وجهت اليه والاعتراضات التي اصطدم بها من الطلبة والعلماء عد عالماً، وذلك بتهنئة العلماء إياه وثنائهم عليه، وعليه بعد ذلك أن يدعو جلة العلماء والفضلاء إلى مأدبة يعملها لهم شكراً على نجاحه وفلاحه

أما إذا لم يسدد إلى سداد، ولم يوفق في درسه إلى صواب، فان العلماء ينصرفون عنه دون تهنئته؛ وحينئذ يتبين الجمهور أنه أخفق ولم يوفق

عزم الشيخ العباسي المهدي على أن يسجل أسماء العلماء الذين يدرسون في الأزهر لذلك العهد وألا يدخل في زمرتهم أحد بعد ذلك إلا إذا اجتاز امتحاناً يعقد لذلك، وعين العلوم التي على الطالب أن يمر فيها بنجاح في ذلك الامتحان

كان في ذلك العهد يوجد عالم بالأزهر قد بلغ من الكبر عتياً اسمه الشيخ محمد النجار (غير صاحب الأرغول) وقد ذهب ذلك الشيخ إلى بلده ومات بها ولا يعلم بذلك أحد

فلما شرع الشيخ المهدي في تسجيل أسماء العلماء المدرسين بالأزهر أملى بعض العلماء اسم الشيخ محمد النجار، وكان الكبير الذي يحمل ذلك الاسم قد مات قبل ذلك الوقت بقليل ولا يوجد ممن يدرس للطلبة بهذا الاسم سوى الشيخ محمد النجار (صاحب الأرغول فيما بعد)، فتلقف هذه الوظيفة النجار الفتى إذ لا يوجد بازاء الوظيفة ما يميز نجاراً من نجار

بهذا أخبرني العلامة الأديب المرحوم الشيخ محمد أبو راشد إمام المعية في عهد الخديو السابق عباس حلمي باشا الثاني

عين بعد ذلك الشيخ محمد النجار مدرساً بالمدارس الأميرية مع بقائه مدرساً بالأزهر إلى ان كان مدرساً بمدرسة الفنون والصنائع الأميرية ببولاق

وقد كانت نظارة المعارف في ذلك العهد ليس بها درجات للمدرسين ولا نظام للعلاوات وإنما كان ينال من العلاوات من يصادفه الجد ويسعده الحظ. وقد غبر الشيخ النجار على ذلك مدة من الزمن، وكلما آنس أن العلاوة ستسعده بعدت وأخطأته أو تخطته. فلما كان عهد تولية علي مبارك باشا نظارة المعارف عمل له زجلاً يشكو به حاله وقدمه اليه. وهأنذا أنص ما وعته ذاكرتي منه

الدهر دا دنما غدار ... لكنوع العاقل أكتر

لمقتضيات العصور عليه، ولا أثر لما يستجمع العقل فيها إلا بمقدار ما تظهر ملابسة لآراء جديدة أو تصورات حديثة أو ميول معينة، تسري فيها تلك الروح سريان القوة في الأجسام المادية، تظهر وهي خفية، وتتجلى وهي كامنة، كأنما هي السيال الذي يخرج من جسم مشع في أقصى أغوار الكون ليصل إلى عالم آخر في صورة أشعة، هي بذاتها الأشعة التي كان يبعثها ذلك الجسم منذ أبعد الأزمان، وإنما ينتفع بها أقوام على الأقوام الأول، وتستهديها شعوب غير الشعوب الغابرة؛ هي في جوهرها وروحها نفس الأشعة القديمة، ولكن تكييفها مرهون بالقدرة على استخدامها أو الحاجة اليها. وإذن ينبغي لنا ألا نقطع الصلة بيننا وبين ذلك السيال الخالد الذي تصلنا أشعته من ما ضينا؛ من لغتنا وآدابنا وتاريخنا وأساطيرنا ونظمنا الاجتماعية، تلك التي جادت علينا بها طبيعة الأرض التي حملتنا والسماء التي أظلتنا منذ أبعد عصور التاريخ الانساني

اسماعيل مظهر

والسعد يأتى بالأقدار والرزق مقسومٌ ومقدر

الدهر دِيَمًا مع الاحرار يقول حاوريني يا طيطه
تلقى الردى بختة طيب والحر لو بخت قليطه
ودا غنى بيتو فقيرا ودا انزرع فى التبليطه
ودا حمار وراكبلو حمار مبسوط بأنه سى بعجر

الناس خدامتها سهلة وانا خدامتى فى اتعاب
فى كل يوم الصبحيه أمشى الى بولاق قراب
واللى أبات فيه أصبح فيه رايح وجى من الكُتاب
خوجه وعايز حق حمار ولى ماهيَّه لا تذكر

امتى أفوت مشوار بولاق واعرف أنا الآخر بختى
وأفوت بتوع حياك الله وبتوع حبرتك يا ستى
كتب علينا (قل سيروا) فيها مصيَّف ومشتى
الشمس فيها زى النار وفى الهوا داعًا تمفر

يا اهل المعارف والأنصاف أنا جرالى معاكم إيه
تأخرونى بالمرة وتقدموا الغير عنى ليه
البيه يقول روح للباشا والباشا يأمر روح للبيه
وأنا كدا واقف محتار زعلان ومغموم ومكدر

قالوا الديوان عامل ترتيب وبالزيادة لك جادوا
يا حلم وان صحت الأحلام وطلعت أنا فى اللى زادوا
ورحت أرجوسيدى فلان والعبد يترجا اسيادوا
وضع أمام اسمى أصفار حتى بقى حالى يصفر

لا نا مساعد فى الساحل ولا قريب الشيخ قفه
ولا صعيدى بياع دوم خالى حمد سرق الزلفه
ولا مرا كبى لى مركب عويلها مربوط بالدفه
الاشريف جدى المختار عالم مدرس بالأزهر

فلما قدم هذا الرجل إلى المرحوم على مبارك باشا أعجب به وأمر بنقله إلى مدرسة القرية وزيادة جنيه ونصف على مرتبه ، وما كان يحلم أن يصل إلى ذلك فى ثلاث علاوات

وكان رحمه الله راسخ القدم فى فنون الأدب ، فكان ينظم المواويل الحر ويساجل أبطالها

كان يوجد رجل بمديرية المنيا اسمه الشيخ عبد الله لهلبها ينظم المواويل ، وقد ذهب المرحوم الشيخ محمد النجار إلى المنيا وبحث عن الشيخ عبد الله فلم يجده

فترك له موالاً عند عبد القادر أفندى ادريس وهو :

والله ما حرق الأحشا ولَهْلِبْها
ولا أذاب مهجتى إلا ولَهْلِبها [1]
ونزلت فى أرض لا ناسى ولهلبها [2]
وجيت أدور على مواوى يواويلى
قالوا ما فيش إلا أبو كراع فى بلده ولهلبها

أما ما رد به عبد الله لهلبها على هذا الموال فعند عبد القادر أفندى ادريس

وكان النجار رحمه الله يبتدئ الموال ويتحدى الأدباء يريد منهم تكملته فلا يجد . وربما زاد قسما آخر بعد ذلك فى الموال . فيعيي الأدباء عن ذلك

من هذا قوله :

مغزل حماتك سقط ضاعت تقافيله

فلما لم يظفر بتكملته زاد عليه :

ما تنظر الديك والفرخة تقاق له

ومن ذلك أيضاً قوله :

مغزل حماتك سقط ضاعت سنانيره — ثم زاد — :
فضل المعدل يعدل فى سنانيره [3]

وكان رحمه الله سريعاً إلى النكتة ، حاضر البديهة . فمن ذلك أنه مر بصديق له ، فقال له الصديق : يا شيخ محمد ، ازاى الأرغول ؟ — فأجابه بقوله : (بِنَفَسك ماشى)

ويا حبذا لو أتحف أصدقاؤه وخلانه قراء (الرسالة) بشىء عنه

عبد الوهاب النجار

(١) وله لى بها (٢) ولا أهلى بها (٣) فى سنة نيرة

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثانية (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثالثة (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد فى الخارج ١٥ قرشاً